المؤتمر العلمي الدولي الأول
بكلية الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج

"علماء الأزهر ودورهم الريادي في الاصلاح والتجديد
الشيخ حسن العطار نموذجاً"

إعداد

الدكتورة/ غادة رمضان امبابي رمضان

مدرس العقيدة والفلسفة في كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بسوهاج

١٤٤٣ هـ / ٢٠٢٢م

د/ غادة رمضان إمبابي
الجنسية: مصرية
التليفون : ٠١١١١٩٢٨٥٨٣
الإيميل: ghadaramadan.79@azhar.edu.eg

ملخص البحث

علماء الأزهر ودورهم الريادي في الإصلاح والتجديد
(الشيخ حسن العطار نموذجًا)
د/ غاده رمضان امبابي

تعد الكتابة في دور علماء الأزهر الشريف في الإصلاح والتجديد من القضايا المهمة والشائكة، والتي يحتاجها مجتمعنا وخاصة في العصر الحاضر، واخترت الكتابة عن أحد مشايخ الأزهر الشريف، وهو الشيخ "حسن العطار"، وتبدو أهمية البحث أن دعوة الشيخ العطار تعد من الدعوات الإصلاحية التجديدية الرائدة، والتي استوعبت قضايا العصر، وجعلها في قالب إسلامي يمكنها من مواجهة التحديات المعاصرة، وهذا ما سنكشف عنه النقاب من خلال البحث.

الكلمات المفتاحية : علماء الأزهر، دورهم الريادي، الإصلاح والتجديد، (الشيخ حسن العطار)

Abstract

Al-Azhar scholars and their pioneering role in reform and (renewal (Sheikh Hassan Al-Attar as a model

Dr. Ghada Ramadan Imbabi

Writing about the role of Al-Azhar scholars in reform and renewal is one of the important and thorny issues that our society needs, especially in the present era, and I chose to write about one of the noble Al-Azhar sheikhs, Sheikh Hassan Al-Attar. Pioneering, which absorbed the issues of the times, and put them in an Islamic form that enables them to face contemporary challenges, and this is what we will reveal through research.

key words

Al-Azhar scholars, their pioneering role, reform and (renewal, (Sheikh Hassan Al-Attar.

المقدمة

الحمد الله رب العالمين غافر الذنوب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له هو سبحانه ولي الصالحين وأشهد أن سيدنا محمد – صلي الله عليه وسلم – عبد الله ورسوله الصادق الأمين، اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الأمي الكريم وعلى آله وصحبه ومن عمل بسنته إلى يوم الدين وبعد،،،

فإن الإسلام هو الدين الذي اختاره الله تبارك وتعالى للإنسانية ليهديها إلى صراطه المستقيم، ومنهجه القويم، صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض. ومن أجل هذا اختار رسوله الكريم، وسيد الخلق أجمعين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي اصطفاه ربه جل في علاه ليتمم الدين، ويبلغ الخلق أوامر رب العالمين. فان فكرة التجديد ليست وليدة هذا العصر الذي نعيش فيه ، بل إنها مرتبطة ومتلازمة بالشريعة الإسلامية في كل العصور ، وهناك العديد من صور التجديد في التاريخ الإسلامي منها ما وقع في العصر الأول للإسلام، بل هي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، كما حدث في تحريم الخمر والربا حيث تدرجت الأحكام فيهما ، من الأخف إلى الشديد فالأشد، حتى انتهت إلى التحريم النهائي المراد ، وغير ذلك من صور التجديد، ولقد شهد النصف الأول من القرن التاسع عشر بداية الدعوة إلى الإصلاح والتجديد في الأزهر الشريف، وكانت أبرز الدعوات إلى إصلاح الأزهر دعوة الشيخ حسن العطار، فقد أعلن اراءه في الدعوة إلى التجديد في مناهج التربية والتعليم وادخال العلوم الحديثة، كما طالب بإعادة تدريس العلوم المهجورة بالأزهر إلى مناهجه، فطالب بدراسة الكثير من العلوم والمعارف كالفلسفة والجغرافيا والتاريخ والأدب وغيرها من العلوم، وقد تلقت

دعوته العلماء الأعلام جيلاً بعد جيل حتى أتت أكلها، ومن هنا جاء اختياري للكتابة في هذا الموضوع والذي اندرج تحت المحور الثالث .

"الأزهر الشريف ودوره في الاصلاح والتجديد"

والذي تقيمه كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج، في مؤتمرها الدولي الأول "الأزهر الشريف تاريخ وريادة" برعاية كريمة من فضيلة الإمام الأكبر شيخنا وشيخ المشايخ على مستوى العالم العربي والإسلامي الأستاذ الدكتور/ أحمد محمد الطيب شيخ الجامع الأزهر أطال الله في عمره ، وزاده من علمه، وأمده بالصحة والعافية، اللهم آمين.

وكان لاختياري للكتابة في هذا الموضوع أسباب نجملها فيما يلي: -

١ - أردت ان أسهم بالمشاركة في المؤتمر الدولي الأول وأبرز أن فكرة الاصلاح والتجديد لم تعد بدعاً من القول. بل هي قديمة ومعاصرة في آن واحد.

٢ - أردت أن أبرز دور الشيخ حسن العطار في الاصلاح والتجديد وما قدمه من تطوير وتجديد في الأزهر الشريف، وذلك بإدخاله علوماً شتى لم تكن تدرس من قبل.

٣ - بيان واظهار دور الأزهر الشريف وعلمائه فيما يقدمونه من اهتمامات بالغة للتصدي لأفكار هدامة تقضي على القيم وتراث الأمة.

٤ - إظهار أن الإسلام يرحب بكل جديد فيما يقدم للبشرية من نفع في أمور دنياها وابراز أن الإسلام ليس دين يدعو إلى الجمود والرجعية كما يدعي أعداء الإسلام وخصومه في كل وقت وحين.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث استخدام المناهج التي يتطلبها بالضرورة، وقد استخدمت في بحثي المنهج التاريخي والذي اعتمدت عليه في عرض الأحداث التاريخية، كما اقتضت طبيعة البحث استخدام المنهج الاستنباطي وكذلك المنهج الوصفي.

خطة البحث:

اشتمل البحث محل الدراسة على مقدمه وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

أما المقدمة : فقد تضمنت الحديث عن الموضوع وأهميته وأسباب اختياره والمنهج الذي قام عليه البحث.

وأما التمهيد : فقد تناولت فيه تعريف الإصلاح والتجديد في اللغة والاصطلاح .

وأما المبحث الأول : فقد جاء بعنوان "الشيخ حسن العطار حياته ونشأته".

والمبحث الثاني: فقد جاء بعنوان: "دور الاصلاح والتجديد عند الشيخ حسن العطار الأسباب والأهداف".

واما الخاتمة: فقد تضمنت الحديث عن نتائج البحث والتوصيات.

التمهيد

مفهوم الإصلاح والتجديد من حيث اللغة والاصطلاح

أولاً: تعريف الإصلاح .

أ - المعنى اللغوي:

الصلاح ضد الفساد، صلح يصلح ويصلح صلاحا وصلوحا والجمع صلحاء وصلوح، ورجل صالح في نفسه من قوم صلحاء ومصلح في أعماله وأموره، والإصلاح نقيض الافساد، والمصلحة الصلاح والمصلحة واحدة المصالح والاستصلاح نقيض الاستفساد، وأصلح الشيء بعد فساده أقامه، والصلح تصالح القوم فيما بينهم [١].

وجاء في تاج العروس: الصلاح ضد الفساد وقد يوصف به آحاد الأمة ولا يوصف به الأنبياء والرسل عليهم السلام [٢].

وأصلحه ضد أفسده، وقد أصلح الشيء بعد فساده، أقامه [٣].

ب - المعنى الاصطلاحي:

هناك تعريفات متعددة لكلمة (الإصلاح) وسنذكر شيئا منها على سبيل التوضيح.

يعرف الإصلاح بأنه: "إزالة الخلل والفساد الطارئ على الشيء" [٤] .

---

[١] لسان العرب، جمال الدين بن منظور الانصاري ٥١٦/٢- الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ - الناشر دار صادر بيروت

[٢] تاج العروس من جواهر القاموس – محمد بن محمد عبد الرازق الحسيني ٥٤٧/٦ – الناشر دار الهداية

[٣] المصدر السابق

[٤] " الفقه على المذاهب الأربعة "– عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري – ٢١٣/٥ – الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ – الناشر – دار الكتب العلمية بيروت

وجاء في موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي: الإصلاح هو إزالة الفساد من الشيء فكان نافعا ومناسبا [١] "

ويتضح من خلال المعنى الاصطلاحي لمفهوم الإصلاح أنه يعني إعادة تقويم الشيء واتمام ما يعتريه من نقصان يفسد وظيفته.

ولقد أولى القرآن الكريم الصلاح والإصلاح اهتماماً كبيرا يليق بمقام القائمين على حفظ المجتمع بإصلاحهم له قال تعالى "وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا " [٢]

ويقول جل شأنه " وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ"[٣]

وقال تعالى " أَن تَبَرُّوا ۚ وَتَتَّقُوا ۚ وَتُصۡلِحُوا ۚ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ " [٤]

ويقول جل شأنه " إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۢ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ " [٥]

وهناك الكثير من الآيات القرآنية التي تحدثت عن الإصلاح، وعليه اكتفيت بما ذكرته آنفا كنماذج دالة على اهتمام القرآن الكريم وعنايته بالصلاح والإصلاح،

---

[١] موسوعة الاجماع في الفقه الإسلامي – إعداد مجموعة من الفقهاء ٧٧/٥ – الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م – الناشر دار الفضيلة السعودية.

[٢] سورة النساء الآية ٥٧

[٣] سورة آل عمران من الآية رقم ١١٤

[٤] سورة البقرة من الآية ٢٢٤.

[٥] سورة النساء من الآية ١١٤.

وعليه فالإصلاح عملية تؤخذ بعين الاعتبار الوضع القائم وتنطلق منه لتثبيت الصالح فيه، وتعديل وتقويم الفاسد منه، والانتقال منه إلى وضع جديد أفضل، والمتأمل لدعوة الرسل والأنبياء صلوات الله عليهم يجد أنهم بعثوا من أجل الإصلاح بما يعنيه من تحسين وترشيد وتجويد وإتمام، فالمنهج القرآني أسس على إصلاح المفاسد وتقويمها.

ثانياً: تعريف التجديد.

أ - المعنى اللغوي:

جاء في لسان العرب تجدد الشيء صار جديداً، وأجده وجدده واستجده، أي صيره جديدا، والجديدان الليل والنهار وذلك لأنهما لا يبليان أبداً، والجديد ما لا عهد لك به، ولذلك وصف الموت بالجديد[١].

وجاء في تاج العروس جد الشيء يجد بالكسر جدة فهو جديداً، وهو خلاف القديم، وجدد فلان الأمر وأجده واستجده إذا أحدثه فتجدد وقد يستعمل استجد لازما وجده جدا فهو جديد[٢].

ب - المعنى الاصطلاحي:

إن المتأمل في أقوال العلماء والباحثين في حديثهم عن المعنى الاصطلاحي للتجديد يجد أن التجديد ينحصر في أمرين: -

---

(١) لسان العرب – ابن منظور – تحقيق عيد الله على الكبير ٥٦٣/٧ – الناشر دار المعارف القاهرة. وانظر فيض القدير شرح الجامع الصغير – عبد الرؤوف الحدادي المناوي – ص٣٥٧ الطبعة الأولى ١٩٩٤م – الناشر دار الكتب العلمية بيروت.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير – أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي – ٩٢/١ – الناشر – المكتبة العلمية بيروت.

١ – إحياء ما درس من معالم الدين وترميم ما توهن من لبناته بسوء الاستعمال.
٢ – إزاحة ما أقيم في طريق مسيرته البناءة للحياة البشرية الصحيحة الكريمة من عوائق، أي إعادة الدين إلى رونقه الأصلي وحالته النفسية فكرا وعملا كما كان جديداً في أوله[١]وقيل معنى التجديد: "إحياء من درس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما"[٢] وقال المناوي :" يجدد لها دينها أي يبين السنة من البدعة ويكثر العلم، وينصر أهله ، ويكسر أهل البدعة ويزلهم"[٣]

والذي أراه بناء على ما ذكره العلماء في مفهوم الإصلاح والتجديد أن المسألة لا تنحصر في مجال معين بذاته، بل تشمل عدة مجالات، ومن أهمها اصلاح الدين وتجديده، ويشمل العودة إلى الفهم الصحيح لتعاليم الإسلام كما بينه الرسول صلى الله عليه وسلم، وتجديد النظر والاستدلال في الأمور التي تعرض على الأمة ، والتخلص من رواسب العادات والتقاليد التي كانت في الجاهلية، وتجديد سلوكيات المجتمع ، وإصلاح وتجديد ما أفسدته الاتجاهات والبدع والطرق المخالفة لتعاليم الإسلام، كما تبين لنا أن التجديد مرتبط بالإصلاح، حيث إن الإصلاح من نتائج التجديد، وبالتالي نرى أن من نتائج التجديد الإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي والأخلاقي، وبالتالي تنهض الأمة وترتقي بدينها وعلمها وسياستها واقتصادها.

---

[١] الإسلام وتطور المجتمعات ص٥٢– مجلة كلية الشريعة – الجامعة الأردنية – العدد الأول – ١٩٧٢م.
[٢] عون المعبود شرح سنن أبي داوود – ٢٦٠/١١– الطبعة الثانية ١٤١٥هـ – الناشر – دار الكتب العلمية بيروت.
[٣] فيض القدير شرح الجامع الصغير – عبد الرؤوف المناوى –٢٨١/٢– الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ – الناشر – المكتبة التجارية الكبرى مصر.

المبحث الاول

الشيخ حسن العطار حياته ونشأته

اسمه : حسن بن محمد العطار الشافعي الأزهري المغربي المصري[١].

كنيته : ابو السعادات[٢].

مولده ونشاته:

ولد الشيخ حسن العطار سنة ١١٨٠ هـ، ١٧٦٦م بالقاهرة وكان أهله من المغرب، فانتقلوا إلى مصر، وكان أبوه عطاراً، ومن هنا جاء هذا اللقب، واسم والده الشيخ محمد كتن[٣]. وكان أبوه رقيق الحال، ملماً بالعلم وكان يستصحبه إلى متجره، ويستعين به في صغار شئونه.

نشأ حاد الزكاء قوي الفطنة شديد الغيرة والتنافس،إذ يرى أترابه يترددون على المكاتب، ومن ثم يتسلل إلى الجامع الأزهر مستخفياً من أبيه، وقد أعجب والده اذ رآه يقرأ القرآن في زمن وجيز فشجعه ذلك على أن يدع ابنه الزكي الفطن المحب للعلم يختلف إلى العلماء وينهل من وردهم ما يشاء، فجد فيه المثابرة والانتفاع من فحول العلماء، حتى بلغ من العلم والتفوق فيه ما أهله للتدريس بالأزهرعلى تمكن

---

(١) معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، ٢٨٥/٣ الناشر: مكتبة المثني، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

(٢) المرجع السابق.

(٣) نوابغ الفكر العربي، حسن العطار، محمد عبد الغني حسن: ص ٢٠، الطبعة الثانية، دار المعارف.

وجدارة[١].

ولما اضطربت الفتن بدخول الفرنسيين مصر رحل إلى الصعيد ومعه مجموعه من العلماء ثم عاد إلى مصر، بعد ان استقرت الأمور، وقد أداه حبه الحياة الاجتماعية، وميله إلى المخالطة ما عرف به من خفة الروح وطيب المعاشرة إلى الاتصال بالفرنسيين العلماء فاستفاد من فنونهم، وأفادهم اللغة العربية وكان يقول " إن بلادنا لابد أن تتغير احوالها ويتجدد بها من المعارف ما ليس فيها"[٢].

ثم ارتحل إلى الشام، وسكن دمشق زمناً، وتجول في بلاد كثيرة يفيد ويستفيد، ثم آب إلى مصر، فأقر له علماؤها بالفضل وعهد اليه بتحرير الوقائع المصرية، ثم تولى التدريس بالأزهر[٣].

ولما تولى محمد على باشا على مصر اتصل به وتأثر بما كان يبذله من تلك الجهود الجبارة في النهوض بمصر في العلم والصناعة والزراعة والتجارة وقد تولى في عهد محمد علي منصب شيخ الأزهر من سنة ١٢٤٦هـ إلى سنة ١٢٥٦م[٤]. فأحسن إدارته وظل في منصبة إلى أن توفي سنة ١٢٥٠م.

---

(١) الأزهر وأثره في النهضة الادبية الحديثة، محمد كامل الفقي: ج٣ ص ١٣٢، الطبعة الاولى، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٦م، الناشر المطبعة المنيرية بالأزهر الشريف.

(٢) المرجع السابق، ص ١٣٣.

(٣) في الأدب الحديث، عمر الدسوقي، ٥٨/١/ الطبعة الثامنة ١٩٧٣م، الناشر دار الفكر.

(٤) تاريخ الاصلاح في الأزهر وصفحات من الجهاد في الاصلاح، عبد المتعال الصعيدي، ص ١٩، الطبعة الاولى ١٩٤٣م، الناشر، مكتبة الاعتماد القاهرة،

مواهبه :

كان رحمه الله طموحاً محبا للاجتماع والتنقل ومشاهدة الحضارات المختلفة وكان معروفاً بالجد والزكاء معا، حدث عنه معاصره المرحوم الشيخ محمد شهاب الدين النصري الشاعر :" بأنه كان آية في حدة النظر وشدة الذكاء وأنه ربما استعار منه الكتاب في مجلدين فلا يلبث عنده الأسبوع أو الأسبوعين ثم يعيده إليه وقد استوفى قراءته واستوعبها جيداً[١].

شيوخه :

لقد أخذ الشيخ حسن العطار علمه عن جم غفير من العلماء والواقع أن العطار نفسه لم يحوجنا أن نتساءل عن أسماء الشيوخ الذين أخذ عنهم ففي اجازته العلمية التي كتبها يذكر لنا قائمة الشيوخ الذين اقتبس أنوارهم واغتنم اسرارهم حيث يقول رحمه الله "منهم ولله الحمد عدد كثير كل له قدر خطير فمنهم العلامة الشيخ محمد الصبان[٢]. والفهامة الشيخ احمد بن يونس [٣] والشيخ عبدالرحمن

---

[١] الأزهر وأثره في النهضة الادبية الحديثة، ١٣٦/٣.

[٢] محمد الصبان: هو محمد على الصبان ابو العرفان عالم باللغة العربية والادب مولده ووفاته بالقاهرة له مؤلفات كثيرة منها: "اسعاف الراغبين، وارجوزة في العروض" وتوفى عام ١٢٠٦هـ، ١٧٩٢م."الأعلام ــ خير الدين الزركلي ٢٩٧/٦ – الطبعة الخامسة عشر – الناشر دار العلم للملايين .

[٣] هو احمد بن يونس الخليفة الشافعي الامام العلامة رئيس المحققين وعمدة المدققين النحوي المنطقي الجدلي – الاصولي الازهري – ولد سنة ١١٣١هـ قرأ القرآن وحفظ المتون ودرس وأفاد بالجامع الازهر وتقلد وظيفة الإفتاء بالمحمدية ." تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار – عبدالرحمن بن حسن الجبرتي ١٦٩/٢– الناشر – دار الجيل بيروت.

المغربى [١] والشيخ احمد العروسي [٢] وغيرهم من السادة الشافعية وأما من السادة المالكية فالامام الشيخ محمد الأمير [٣] والشيخ محمد عرفه الدسوقي [٤] وغيرهم [٥] .

مؤلفاته ومصنفاته:

كان الشيخ الامام واسع المعرفة عميق الثقافة، غزير الانتاج، وقد ظهرت آثاره العلمية وشمائله الخلقية في تلاميذه الأعلام بوضوح رائع وللشيخ مؤلفات كثيرة طواها النسيان أو تبددت مع ما تبدد من آثار ظهر منها ما يزيد على الأربعة والعشرين مؤلفاً نذكر منها على سبيل الإيجاز:

---

(١) عبدالرحمن المغربي: هو عبدالرحمن بن جاد الله البناني المغربي المالكي نزيل مصر فقيه أصولي من تصانيفه حاشية على شرح جلال الدين المحلي على جمع الجوامع في أصول الفقه توفي سنة ١١٩٦م [معجم المؤلفين ٣٢/٥]

(٢) الشيخ احمد العروسي: احمد بن موسى بن داوود العروسي الشافعي الازهري شهاب الدين أبو الصلاح شيخ الجامع الازهر ولد بمنية عروس من ملحقات المنوفية بمصر من تأليفه شرح على نظم التنوير في اسقاط التدبير للملوى."معجم المؤلفين ٨٨/٢

(٣) محمد الأمير: هو محمد بن إسماعيل بن صلاح الكحلاني الصنعاني ويعرف بالامير ولد سنة ١٠٩٩، محدث فقيه، أصولي، مجتهد، متكلم ، من أئمة اليمن وانتقل الى صنعاء، وأخذ من علمائها بكحلان، ثم رحل الى الحرمين وتوفي بصنعاء ١١٨٢هـ- من تصانيفه تطهير الاعتقاد عن أدران الالحاد" معجم المؤلفين ٦/٩.

(٤) محمد عرفه الدسوقي: هو محمد بن احمد بن عرفه الدسوقي المالكي من علماء العربية من أهل دسوق بمصر تعلم وأقام وتوفي بالقاهرة وكان من المدرسين في الازهر توفي عام ١٢٣٠هـ- ومن تصانيفه . حاشية على السعد التفاتاذامي " الاعلام للزركلى ٧/٦

(٥) حسن العطار – محمد عبد الغني – حسن ص٢٣، الادب الحديث – ص٦٠

١ – حاشية العطار على الجواهر المنتظمات في عقود المقالات.
٢ – حاشية العطار على التهذيب للإمام الخبيصي.
٣ – حاشية العطار على جمع الجوامع في أصول الفقه.
٤ – حاشية العطار على شرح الأجرومية والسمرقندية.
٥ – ديوان العطار بجمع مئات القصائد.
٦ – نبذه في علم الجرحة والطب.
٧ – حاشيتان على ولدية المرعشي في آداب البحث.
٨ – شرح المنظومة الوضعية.
٩ – حاشية المغني في النحو.
١٠ – حاشية شرح أشكال التأسيس في علم الهندسة.
١١ – حاشية النخبة.
١٢ – شرح المنظومة في آداب البحث.
١٣ – حاشية منظومة التشريح.[١]

وكان رحمه الله له رسائل عديدة في مسائل متفرقة من علم الحكمة والكلام وغير ذلك[٢]،وقد خلف أيضا عدة مخلفات في النحو والبيان والمنطق وله كتاب في الانشاء والمراسلات طبع مراراً في مصر، وجمع ديوان ابن سهل الاسرائيلي

---

[١] حسن العطار: ص ٨٥، الأزهر في ألف عام، د/ محمد عبد المنعم خفاجي: ودكتور على صبيح، ٥٢/٢، الطبعة الثالثة ١٤٣٢ه، الناشر المكتبة الأزهرية للتراث.

[٢] حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرازق: حسن ابن ابراهيم البيطاري الميداني الدمشقي، تحقيق محمد البيطار، ص ٤٩٢، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م، الناشر دار صادر بيروت.

وبوبه وكان على إلمام بعلم الفلك وله رسالة في كيفية العمل بالاسطرلاب وقد اشتهر بالأدب والشعر[١].

وفاته:

كان الشيخ العطار عالماً جليلاً ذائع السيط في مصر وسائر الأقطار وأديباً فريداً وشاعراً مجيداً حميد السجايا متواضعا، زاهداً، وجيهاً، أينما وجد، وقد يخيل أن حياته كانت ناعمة هادئة، إلا أنه عانى من الأخطار والأسفار لكن مع ذلك تحقق ما كان يصبو إليه، ولقد لبى نداء ربه الكريم سنة ١٢٥٠هـ، ١٨٣٤م، وحمل إلى مثواه الاخير في جنازة مهيبة[٢].

---

[١] الادب الحديث، عمر الدسوقي: ص ٦٠،

[٢] الأزهر في ألف عام ٥٢/٢.

المبحث الثاني:

دور الشيخ العطار في الاصلاح والتجديد

لقد تنبه الشيخ حسن العطار إلى إهمال الأزهر في تلك الفترة وأدرك الخطر الذي يحيق بالأزهر من تقاعسه عن القيام بالإصلاح فخطى بذلك خطوة كبيرة حيث تهيأت له عوامل كان لها أثرها في حياته ولم تتهيأ لغيره من أهل الأزهر فأخذ على نفسه السياحة في الأقطار الإسلامية من الشام وغيرها فلقي الكثير من العلماء في تلك السياحة فاستفاد كثيراً من سياحته وارتفع بها عن أهل الأزهر بعد أن عاد إليهم[١].وسوف نتناول دور الشيخ العطار في الإصلاح والتجديد وذلك من خلال النقاط التالية :

اولاً: الأسباب التي دفعت الشيخ العطار إلى الاصلاح والتجديد:

١ – إهمال كتب المتقدمين.

فإذا قرات في حاشيته على شرح جمع الجوامع في أصول الفقه وجدته يستطرد في بعض المواضع إلى لوم أهل الأزهر على اعراضهم عن كتب المتقدمين حيث يقول رحمه الله: "إن من تأمل في علمائنا السابقين يجد أنهم كانوا مع رسوخ قدمهم في العلوم الشرعية لهم اطلاع عظيم على غيرها من العلوم والكتب التي ألفت فيها حيث كتب المخالفين في العقائد والفروع، ثم هم مع ذلك ما أخلو في تثقيف ألسنتهم برقائق الأشعار ولطائف المحاضرات، ومن نظر في ذلك وفيما انتهى إليه الحال في زمن وقعنا فيه، علم أنا منهم بمنزلة عامة أهل زمانهم فإن قصارى أمرنا النقل عنهم بدون أن نخترع شيئا من عندنا، وقد اقتصرنا على النظر في كتب

---

[١] تاريخ الاصلاح في الأزهر، ص ١٨.

محصورة ألفها المتأخرون المستمدون من كلامهم نكررها طول العمر ولا نطمح بنفوسنا النظر في غيرها، حتى كأن العلم فيها[١].

فالشيخ العطار يعيب على علماء الأزهر في عصره إهمالهم لكتب المتقدمين وحصر علومهم في كتب المتأخرين من العلماء، فإذا ورد عليهم سؤال من علم الكلام لم يجدوه في كتب المتأخرين ذكروا أن هذا كلام للفلاسفة او مسالة أصولية لا أساس لها وهكذا فصار العذر أقبح من الذنب[٢].

٢ – إهمال العلوم الحديثة وعدم العناية بها.

لقد دعي الشيخ العطار إلى ادخال العلوم الحديثة إلى علوم الأزهر الشريف وكان يرى في مجيء الحملة الفرنسية إلى مصر مكسباً علمياً لأنها فتحت عيون العلماء على حقائق علمية كبيرة كانت خافية على علماء الأزهر فأسس مدرسة الالسن وعالج علوم الجغرافيا معالجة جديدة واهتم بالخرائط وكان رحمه الله خلية دائبة يدرس ويصنف المؤلفات ويشرح الكتب، ودفع طلابه وحثهم على الابتعاد عن التراكيب اللغوية العقيمة، وتحرير الكتابة من قيود الصنعة التي شاعت في عصور الانحطاط[٣].

وقد كان "محمد على باشا يجل الشيخ حسن العطار ويستشيره وأطلق يده في النهضة العلمية وجدد في الشعر العربي وفتح الطريق أمام شعراء النهضة

---

(١) حاشية العطار على شرح الجلال المحلى على جمع الجوامع، حسن بن محمد العطار الشافعي: ٢٤٧/٢، الناشر، دار الكتب العلمية بدون طبعة.

(٢) المرجع السابق، ٢٤٧/٢.

(٣) الأزهر في ألف عام ٥٠/٢.

"كالبارودي وشوقي وحافظ" [١].

٣ – عدم مواكبة الأزهر للأحداث السياسية.

دخل الفرنسيون مصر عام ١٢١٣هـ وجرت فيها حوادث وأهوال توقظ النائم وتنبه الغافل حيث أتى الفرنسيون بآلات حربية حديثة ومخترعات علمية عجيبة فاكتسحوا بها البلاد المصرية ولم تقو الآلات الحربية القديمة على الوقوف أمامها فتملك الفرنسيون مصر ومكثوا فيها ثلاث سنين أظهرت للمصريين من آثار العلم الحديث ما أظهرت فرأوا المطبعة التي نقلوها معهم لطبع الجرائد والمنشورات ،ورأوا ما قاموا به من تجارب الطيارات ،ورأوا غير ذلك من آثار العلم الحديث الذي كان له الفضل في انتصارهم.

ورأى أهل الأزهر ذلك ايضاً بأعينهم ولكنه لم يحرك ساكناً من جمهرتهم ولم يوقظ غافلاً منهم ولم يحدث فيهم أي شك في قيمة علومهم ولم ينبهم إلى التقصير في علومهم[٢] الأمر الذي جعل الشيخ العطار يرى ضرورة مواكبة هذه الأحداث وضرورة الأخذ بما جد في العلوم من ابتكارات حتى نعد لأعدائنا ما استطعنا من قوة فوجب علينا أن نأخذ بالأسباب التي أوصلتهم إلى هذه القوة الهائلة فنادى العطار بضرورة التجديد في علوم الأزهر لكي يتمكن أبناءه من صدَ هذه الأخطار التي تتوجه إليه وأكد العطار أن ذلك لا يتم إلا بعد تجديد المعارف. وقد عاصر الشيخ احتلال الفرنسيين لمصر، فاستفاد كثيراً من علماء الحملة خاصة المهتمين منهم بالدراسات الشرقية والإسلامية.

---

[١] المرجع السابق ٢/٥١.

[٢] تاريخ الإصلاح في الأزهر ص١٥.

٤ – رحلاته إلى البلدان المختلفة.

لقد رحل الشيخ العطار إلى الشام وأوروبا واتسعت دائرة معارفه وشملت كثيراً من الثقافات العقلية والنقلية وكان لها دور كبير في تكوينه الفكري، فقد التقى بعلماء كثيرين وتناقش معهم وأدى هذا بالتالي إلى نضوجه وتطور أفكاره، وقد أجاد كثيراً من اللغات كالتركية والفرنسية والألبانية، وزار كثيراً من أوطان العرب حتي عد نموذجاً يحتذي للعالم الأزهري، المتنوع الثقافات. ويعد بحق رائداً من رواد النهضة الحديثة.[١]

وقد عبر العطار عن أثر رحلاته في نضوج أفكاره وتطوراته بقوله "وقد يسر الله حين سياحتي الرومية والشامية والحجازية فرأيت جهابذة فضلاء وأساتذة نبلاء قد تسنموا غارب الفضل واجتنبوا ثمار العقل فأخذت عنهم بعضاً من العلوم وربحت تجارتي بما استفدته من دقائق المنطوق والمفهوم.[٢]

٥ – اتساع أفق الإصلاح والتجديد عند الشيخ العطار.

لقد اتسع أفق التجديد والإصلاح عند العطار وكان هذا بتأثير الاتصال بالحملة الفرنسية في مصر ومشاهده ما قام به محمد علي باشا من ذلك الإصلاح الذي نقل مصر من حال إلى حال وفتح أعين أهلها للنهضة الأوروبية الحديثة فالشيخ "حسن العطار" يوافق ذلك الوالي في شعوره بنقص التعليم في الأزهر من جهة اهماله العلوم الرياضية.

ولا شك أن موقف الشيخ حسن العطار من العلوم الرياضية بشكلها الجديد يدل على

---

[١] الأزهر في ألف عام ٢/٥٠.

[٢] حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر – ص ٤٩٠ .

ما كان يمتاز به من مرونة عقلية ودينية وعلى أنه كان في هذا أحسن حالاً من أهل الأزهر.[١]

ومن هنا فقد اتسع أفق الشيخ العطار وأدرك حاجة الأزهر إلى الإصلاح والتجديد في علومه حتى يتسنى له مواكبة النهضة الحديثة ، لعل صوت حسن العطار هو أول الأصوات العربية التي انطلقت من داخل الأزهر مناديه بتغيير كتبه وإصلاح برامجه وإدخال العلوم العصرية فيه فقد شعر بنقص التعليم في الأزهر. واهتمام أهله بتحصيل الفقه والمعقول وعلوم الوسائل كالنحو والصرف والمنطق ونبذهم لعلوم المقاصد كالعلوم الرياضية مع ضرورتها لتقدم الأمم وقوتها.[٢]

ثانياً: ثمرات الإصلاح والتجديد عند الشيخ حسن العطار.

أخذ العطار ينبه الأزهريين في عصره إلى واقعهم الثقافي والتعليمي، وبين ضرورة ادخالهم المواد الممنوعة كالفلسفة والأدب والجغرافيا والتاريخ والعلوم الطبيعية، كما أخذ يبني ضرورة اقلاعهم عن أساليبهم في التدريس، ووجوب الرجوع الي الكتب الأصول وعدم الاكتفاء بالملخصات والمتون المتداولة، ويتوسل إلى ذلك بكل وسيلة يقول مبيناً الفارق بين علماء عصره والعلماء الأفزاز الذين عرفهم العالم العربي قبل عصر العطار ومحرماً أكذوبة تحريم الدين الإسلامي لبعض العلم.

"من تأمل ما سطرناه وما ذكر من التصدي لتراجم الأئمة الأعلام. علم أنهم كانوا مع رسوخ قدمهم في العلوم الشرعية والأحكام الدينية لهم اطلاع عظيم علي غيرها

---

[١] تاريخ الإصلاح في الأزهر ص٢٢.

[٢] حسن العطار – محمد عبد الغني ص٧٤.

من العلوم واحاطة تامة بكلياتها وجزيئاتها"[١].

وقد لفت الشيخ العطار نظر الوالي محمد علي باشا فأسند إليه أموراً مهمة إضافة إلى تمتعه بشخصية قوية وعزيمة صارمة وتمسك بالحرية وحرية العلم وكان يلقي محاضراته في كل بلد يزوره وأقبل على دروسه العلماء والطلاب وأسندت إليه جريدة الوقائع المصرية وأعلن رأيه الحر ودعا إلى ادخال العلوم الحديثة وحث على الرجوع إلى أمهات الكتب وعدم الاكتفاء بالحواشي هذه النصيحة الجادة المبكرة تلقفها تلامذته من بعده أمثال الشيخ محمد عياد الطنطاوي وتلميذه النابغة – رفاعه رافع الطهطاوي – وما زال العلماء يتلقفونها جيلاً بعد جيل حتى أتت أكلها، وأثمرت ثمارها في العصر الحديث والمثل أمامنا واضح جلي في إمامنا الأستاذ الدكتور" محمد سيد طنطاوي " شيخ الأزهر الأسبق رحمه الله وأساتذة جامعة الأزهر والجامعات الأخرى. ولا ننسى المفكر العظيم الشيخ الشعراوي وقد طبقوا تطبيقاً علمياً كل ما درسوه وجددوا فيما يعالجون من أبحاث ودراسات حتى ولو تناولت موضوعات قديمة واجتهدوا في النصوص الشرعية كي تواكب حياة الناس.[٢]

فكان الشق الأول من دعوة العطار بالإصلاحية كان يتمثل في مناداته بضرورة تطوير التعليم الأزهري من حيث المناهج ومواد الدراسة وذلك بالرجوع إلى المصادر الأصلية وبتدريس المواد الممنوعة وهو ما يمكن أن يعبر عنه بالدعوة

---

[١] أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث – أحمد تيمور باشا – ص٢٤ – الناشر: مؤسسة هنداوي.

[٢] الأزهر في ألف عام ٢/٥٠، ٥١.

إلى ضرورة بعث التراث العربي القديم وهي دعوة حاول العطار نفسه الإسهام في تنفيذها، اذ لم يكن يكف عن البحث والتنقيب في هذه المراجع القديمة واشراك خاصة تلاميذه في ذلك ولقد كان الأزهر أكبر المعاقل العلمية في ذلك الوقت، فحديث العطار عن التعليم الأزهري وقصوره حديث عن الحالة الثقافية عامة في البلاد.

والمظهر الثاني لحركة الشيخ العطار التجديدية في مجال الثقافة والتعليم يتمثل في ادخال العلوم العصرية وعبارته في ذلك معروفة "إن بلادنا لابد أن تتغير أحوالها ويتجدد بها من المعارف ما ليس فيها.[١]

والشيخ العطار لم يقتصر في دعوته على مجرد التبشير بأفكاره الإصلاحية، انما هو يردف القول بالعمل فإلى جانب تدريسه وتأليفه في العلوم العربية نجده يكتب في المنطق والفلك والطب والطبيعة والكيمياء والهندسة.[٢]

ومن ثمرات الإصلاح والتجديد عند الشيخ العطار:

١ – الإصلاح والتجديد في الدراسات الأدبية.

لقد استطاع العطار أن يكتسب صفة الأدب بالإضافة الي صفة العالم الفقيه فكان شيخاً رحب الأفق، لطيف الحس، رقيق الذوق، ولم يكن يرى أن الأدب من علوم البطالة وموضوعات الفراغ ولكنه كان يرى الأدب ضرورة لترقيق النفس.[٣]

كان العطار يكتب النثر وينظم الشعر، ويشجع تلاميذه على ذلك، حتى أن جمال أسلوبه كان سر اختياره أول محرر للوقائع العربية وقد كتب العطار مقامه على

---

[١] أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث – ص٢٥.

[٢] المصدر السابق.

[٣] حسن العطار ص٧١.

النسق القديم. وإن كان موضوعها حديثاً فهي تدور حول علاقته بالفرنسيين وانتفاعه بمكتبتهم، كما كتب كتاباً في فلسفة الانشاء ضمنه كل الأنواع الأدبية.[١]

ولقد أفلح الشيخ العطار في ادخال الدراسات الأدبية علي يد تلميذه الشيخ محمد عياد الطنطاوي المدرس الشاب الحديث عهد بالتدريس في الأزهر.

وكان يغلب على أسلوب العطار البساطة والسهولة والحرص على الفكرة ونقلها الي القارئ، فالأسلوب عنده مجرد وسيلة للتعبير وليس غاية في ذاته.[٢]

والحق أن العطار كان موجها إلى الدراسات الأدبية بإيحاءاته إلى تلميذه محمد عياد الطنطاوي المدرس بالأزهر أولا وبدروسه في الانشاء والكتابة الأدبية ثانياً، وبالروح العامة التي خلعها على مجالس الأدب في أوائل القرن الماضي ثالثا، وهي روح أضفت عليه من صفات الشعر والأدب فوق ما أضفته عليه من صفات العلم والفقه حتي ليعد أحد ثلاثة كانوا أشهر شعراء وقتهم في أول القرن التاسع عشر وهم السيد إسماعيل الخشاب، وحسن العطار، والسيد علي الدرويش ومن العجب أن هذا العالم الأزهري الأصولي الفقيه لا يعد في علماء ذلك العصر قدر ما يعد في شعرائه وأدباءه.[٣]

٢ – الإصلاح والتجديد في التأليف.

يمتاز الشيخ حسن العطار بمنهج في التأليف يبدو واضحاً في كتبه الكثيرة التي كان أكثرها حواشي وشروحاً وتعليقات على كتب أزهرية متداولة بين أيدي الطلاب فقد

---

[١] أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث ص٢٦.

[٢] الشيخ حسن العطار رائد البحث الأدبي في مصر الحديثة – سالم بدراوي – ص٣٣، ٣٤ – طبعة ١٩٦٥ – الناشر: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.

[٣] الشيخ حسن العطار – محمد عبد الغني، ص٧٣.

تميز الشيخ بالدقة في التعريفات، بل الدقة في كل عبارة يقولها ولعل هذه الدقة جاءته من عقليته المنطقية المنظمة التي ظهرت في اهتمامه بشروحه على كتب المنطق وحواشيه عليها ففي حواشيه وتعليقاته نراه واقفاً للمؤلفين الأصليين بالمرصاد ويصحح أوهام عباراتهم ويحدد معاني ألفاظهم تحديداً دقيقاً.

ويميل العطار فوق دقة التعريف إلى النظرة الموسوعية في مصنفاته إلى لشمول والاحاطة في المسائل بدلاً من الاقتصاد والاختصار.[١] بأن يعطي دروساً في الشرح والتعليق على كتب الشعر والأدب.[٢]

وبفضل هذا التوجيه الأدبي من الشيخ حسن العطار إلى تلميذه محمد عياد الطنطاوي استطاع الإصلاح في الأزهر أن يسجل أول حركة في الدراسات الأدبية والشعرية في صحن الجامع الأزهر ولقد فتح العطار عيون الأزهر علي ذخائر من التراث الأدبي عند العرب.[٣]

أما في الشعر:

فإن نماذج العطار الحية قد دارت حول موضوعات شغلته وهو يسجل وعيه بذلك وتمسكه به ونفوره من التزام التقليد القديم، والانغلاق في الموضوعات الشعرية القديمة وعناصرها.[٤]

وبهذا يكون العطار جدد في الشعر العربي وفتح الطريق أمام شعراء النهضة "كالبارودي والحافظ وشوقي".

---

[١] المرجع السابق نفسه، ص٧٧.

[٢] حسن العطار ص٧١.

[٣] حسن العطار ص٧٢.

[٤] أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث ص٢٦.

وكان من أقواله رحمه الله "لما كان لكل زمان رجال، ولكل حادثة مقال اقتضت الحكمة الإلهية أن يقوم في كل عصر من يدون لأهل ذلك العصر على شاكله عقولهم ويقرب إليهم كلام من تقدم على قدر قرائحهم وفهومهم طلباً للتسهيل ودوماً للتحصيل".[١]

٣ – الإصلاح والتجديد في علوم الطب.

للإمام العطار هوامش كثيرة على كتب الطب غاية في الروعة [٢] حيث ألف رحمه الله منظومة في فن التشريح وهي من أجل المختصرات في هذا الفن وهي آخر كتاب عربي كتب في علم الطب القديم. جمع فيه معظم علم التشريح، وزاد عليها فوائد علمية كثيرة تتعلق بمعرفة النبض ودلائله المرضية، وفي وظائف الأعضاء والأجهزة الدموية وفي الروح وماهيتها، ولكن بصورة مختصرة وغامضة لا يفهمها العارف بفنون الطب إلا بصعوبة، وشرح الغامض، وفصل الموجز، وأضاف إلى الفوائد حقائق علمية نافعة، وذيل المنظومة برسالة في مفردات الطب مع بيان خواصها ومنافعها فجاء الكتاب مفيداً للغاية في محتوياته وسهلاً في عباراته وجامعاً في طياته خلاصة ما كتبه الأوائل في علم التشريح.[٣]

وبهذا يتضح لنا أن الشيخ العطار أضاف قواعد أساسية لعلم الطب في وقت كان

---

[١] فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات – محمد بن عبد الكبير الحسيني الادريسي – تحقيق احسان عباد ج ١١٦١/٢ – الطبعة الثانية ١٩٨٢م – الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت.

[٢] الأزهر في ألف عام ٥٠/٢.

[٣] أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء – محمد راغب الحلبي – تحقيق محمد كمال – ج٧ ص٣٠١، الناشر: دار القلم بيروت – الطبعة الاولي ١٩٢٣م.

فيه علم الطب بحراً لا يدرك له قرار وتيهاً واسعاً لا يشق له غبار فكان رحمة الله من الفحول من أطباء المسلمين حيث يقول صاحب كتاب أعلام النبلاء عنه "وقد دون في أصول الطب وفروعه الأساطير من اليونانيين، ثم الفحول من أطباء المسلمين، وكان فيما ألف فيه الامام الأوحد الشيخ حسن العطار المصري منظومة في فن التشريح".[١]

٤ – الإصلاح والتجديد في علوم التفسير والحديث.

كان رحمه الله يعقد مجلساً لقراءة تفسير البيضاوي فيتوافد عليه الشيوخ تاركين حلق دروسهم حيث كان يعلق عليه بطريقة مشوقة جذبت إلى حلقته كثيراً من العلماء والطلاب، ودفع إلى تلميذه رفاعة الطهطاوي لتدريس الحديث والسنة بطريقة المحاضرات دون التقييد بكتاب خاص أو نص معروف[٢] وبذلك أثار العطار اعجاب كافة العلماء حيث اتبع طريقة جديدة ولم تعهد من قبل ولقد أحب أهل مكة الشيخ الامام العطار لما رأوا فيه من حلاوة المنطق في تفسيره لكتاب الله وسنة المصطفي (صلوات الله عليه وسلم) ورجوه أن يقيم بينهم ليخلف فيهم ابن حجر الهيثمي كي ينتفعوا بعلمه ووضعوا أمامه مميزات ومغريات كثيرة للموافقة وسمع تلاميذه بذلك فعلقوا به، وهددوا بترك الدراسة فرجع عن رأيه وبقي في مصر.[٣]

فقد نجح الشيخ العطار في تفسير القرآن في ضوء الظروف المعاصرة وكان ذلك أمر له دلالته على نزعته الإصلاحية التجديدية، وبذلك قد بدأ ما لجأ ليه الأفغاني

---

[١] المصدر السابق.

[٢] الأزهر في ألف عام، د/محمد خفاجي، علي صبح، ص٥١.

[٣] المصدر السابق.

ومحمد عبده من إعادة تفسير القرآن مواكباً للظروف المعاصرة وكل هذا يعد بمثابة وثيقة تشهد بمقدرة هذا العالم الفذ على التجديد والإصلاح.[١]

٥ – أهمية التبادل الثقافي بين الحضارات.

عندما تولى العطار مشيخة الأزهر في عهد الوالي محمد علي باشا شجعه على ارسال البعثات إلى الجامعات الأوروبية للاستفادة من علومها.

وهو الذي قدم الشاب الشيخ "رفاعي رافع الطهطاوي" ليكون اماماً للبعثات الذي أرسلت الي فرنسا في سنة ١٨٢٦م. وهو الذي أوصى رفاعة أن يقيد مشاهداته في بلاد الغرب من الأمور التي يرى فيها فائدة لبني وطنه كي يظهرهم على النواحي المختلفة للحضارة الأوروبية، حتى إذا أطاع رفاعه أستاذه وأتم رحلته وكتب كتابه " تخليص الابريز في تلخيص باريز" أوصي العطار به حتى قامت الحكومة على طبعه ونشره.[٢]

ومن هنا يمكن ان نجمل تنبه الرجل إلى مزايا البعثات الأوروبية وحرصه الشديد على أن تنتفع بلاده بها انتفاعا فرسم خطوطه العريضة لتلاميذه وعهد إليهم بجولاته.

كذلك توثقت صلة العطار بالفرنسيين، فكان يفيدهم اللغة العربية ويستفيد من علومهم وفنونهم فأصبح يفهم عنهم ويتحمس لحضارتهم وعلمهم ويبشر بضرورة الانتفاع بكل ذلك، وقد سافر العطار إلى سوريا وتركيا والتقى بكثير من العلماء

---

[١] أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث/ أحمد تيمور باشا – ص٣١– طبعة ٢٠٠٣م، الناشر دار الآفاق العربية.

[٢] الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة /١٣٤/٣.

وأخذ عنهم ونقل علومهم إلى تلاميذه في مصر. فكان بمثابة شعاع النور الذي ينير بعلومه على كوكبة تلاميذه بالأزهر الشريف.

٦ – ترجمة الكتب الأوروبية إلى اللغة العربية والاستفادة منها :

لم يكتف العطار بالكتب العربية، بل اتجه إلى الكتب التي ترجمت فقرأها وأفاد منها، والشيخ العطار يتحدث عن قراءته لهذه الكتب والاستفادة منها " ووقع في زماننا أن جلبت كتب من بلاد الافرنج وترجمت باللغة التركية والعربية وفيها أعمال كثيرة وأفعال دقيقة اطلعنا على بعضها وقد استخرجت تلك الاعمال بواسطة الأصول الهندسية والعلوم الطبيعية " من القوة إلى الفعل"[١].

وفي عهد الحملة الفرنسية أيضا ترجم الدستور الفرنسي وأعيد طبعه ثلاث مرات وكان العطار يتابع الكتب المترجمة فالشيخ العطار كان مهتما بتقدم البلاد حريصا عليه[٢]، يقول عنه تلميذه رفاعه الطهطاوي " كان يطلع دائما على الكتب المعربة من تواريخ وغيرها، وكان له ولوع شديد بسائر المعارف البشرية مع غاية الديانة والصيانة.

فقد ساعدته همته العالية في ترجمة الكتب والاطلاع على غرائب المؤلفات وعجائب المصنفات فانكشفت له حقائق كثيرة من دقائق العلوم كما ساعده أيضا على الترجمة اتصاله بالثقافة الغربية عن طريق الاحتكاك المباشر بالفرنسيين في مصر ورحلاته إلى تركيا وفلسطين والشام ولم يزل مشتغلاً بالإفادة والاستفادة حتى عاد

---

[١] اعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث ص٢٨.

[٢] حاشية العطار على الجلال على جمع الجوامع ٢/٥٦.

إلى مصر بعلوم كثيرة وأقر له علماء مصر بالانفراد[١].

فلولا مناداة الشيخ حسن العطار بضرورة الانفتاح على حضارة الغرب والاستفادة من تقدم اتباعها العلمي لما عرفت مصر في ذلك الوقت الكثير من العلوم الحديثة وعلى رأسها الطب.[٢]

لقد رزق الشيخ العطار حظا كبيرا من التوفيق في الدعوة إلى اصلاح التعليم بالبلاد كلها فالمدارس العالية الفنية التي أنشئت بمصر في ذلك العهد كالهندسة والطب والصيدلة والالسن هي الاستجابة الحقيقية لدعوة حسن العطار وتطلعاته ومناداته بحتمية تغيير الأحوال في البلاد والكتب التي ترجمت بالمئات في عصر محمد على هي الصدى المحقق لأمنية حسن العطار حتى رأى كتب الفرنسيين في الرياضة والعلوم والآداب واذا كان رفاعة الطهطاوي صاحب فضل كبير ويد طولى في حركة ترجمة الكتب في عصر محمد علي فإنه بلا شك قد تأثر في هذا بآراء شيخه العطار[٣]

ومن خلال هذا نستطيع القول بأن:

صيحة الشيخ العطار نحو الإصلاح والتجديد أحدثت ثورة كبيرة في نظام التعليم المصري ووضعت أقدام المثقفين المصريين على طريق المعرفة والعلوم الحديثة فمن الجدير أن يلقب العطار ب" إمام المجددين" فهو صاحب الرأي والمشورة في إرسال البعثات من طلاب الأزهر إلى بلاد أوروبا ليستفيدوا منها في النهضة

---

[١] مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية ـــ رفاعة رافع الطهطاوي ص١٦٥ـ الناشر مؤسسة هنداوي بدون طبعة ، اعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث. ص٢٣.

[٢] علماء الأزهر والمثقفون يتحدثون عن الشيخ العطار – مرصد الأزهر.

[٣] حسن العطار ص٧٥

ببلادهم فكانوا خير سفراء لوطنهم في بلاد الغرب وتأسس على أيديهم الكثير والكثير من طلاب العلم الذين كان لهم أكبر الأثر في تكوين جيش وطني قوي استطاع أن يمد نفوذ مصر ويقويها على أعدائها.

لقد كانت أفكار الشيخ العطار نحو الإصلاح والتجديد بمثابة ثورة علمية هائلة فكانت سببا رئيسيا في انشاء مدرسة الطب ومدارس الصيدلة والهندسة والفلك التي أنشئت أيضا في ذلك الوقت وتحول جميعها فيما بعد إلى كليات مستقلة.

فطموحات الشيخ حسن العطار نحو التقدم العلمي للإصلاح بمصر لم تكن تنبؤات وإنما كانت توجيهات وتنبيهات وفرق كبير بين التنبؤ والتنبيه فالتنبيه يدل على الإيجابية من صاحبه ولم يقصر العطار أن يكون إيجابيا في دعوته فحين عجز عن تدريس كتب العلم الحديث في الأزهر كان يختفي بها نفرا من تلاميذه الاثيرين إلى نفسه وتفرغ هو ليقرأ لهم كتب التاريخ والجغرافيا والأدب والطبيعيات وغيرها من الكتب التي كانت محظورة في الأزهر[١]

فالثورة العلمية والاصلاحية التي أحدثها الشيخ حسن العطار تعتبر أكبر دليل على أن علماء الأزهر الشريف هم رواد نهضة مصر الحديثة.

فسلام على الشيخ العطار في الأولين والآخرين ورحم الله علماء الأزهر الشريف الذين كانت لهم اليد الأولى في التجديد والإصلاح.

---

[١] موسوعة اعلام المجددين في الإسلام – سامح كريم ٣-٣٢ الطبعة الأولى ٢٠١٠م- الناشر: الدار العربية للكتاب – القاهرة.

الخاتمة

وبعد هذه الجولة من البحث والدراسة حول موضوع "علماء الأزهر ودورهم الريادي في الإصلاح والتجديد – الشيخ حسن العطار نموذجاً" والتي أبرزنا من خلالها أهم القضايا المتعلقة بموضوع الدراسة، تأتي الخاتمة والتي تمثل القيمة النهائية للبحث، والتي نبرز من خلالها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث والدراسة، ثم نتبعها بمجموعة من التوصيات.

أولاً: النتائج المستخلصة من البحث:

١ – أظهرت الدراسة والبحث أن الشيخ حسن العطار اهتم اهتماما بالغا بالإصلاح والتجديد في ادخال الكثير من العلوم والمعارف إلى الأزهر الشريف ولم ير مخالفة للشرع في الانفتاح على التراث الإنساني مع الحرص الشديد في المحافظة على الخصوصية للهوية الإسلامية.

٢ – أثبتت الدراسة أن الأزهر الشريف برجاله وعلمائه المخلصين كان لهم السبق والفضل في نشر العلوم الشرعية والعربية في شتى بقاع الأرض، كما أن اهتمامهم ودراستهم للعلوم الإنسانية لا تقل أهمية عن العلوم الشرعية، فهما يسيران جنبا إلى جنب في الاهتمام بالدراسة والعناية.

٣ – أبرزت الدراسة أن الشيخ حسن العطار ترك أثرا بالغا في طلابه وتلاميذه حيث رسم لهم المنهج وأفسح لهم الطريق في الدعوة إلى الإصلاح والتجديد والتقدم في العلوم العصرية، وهكذا أحدثت أفكار الإمام الراحل ثورة علمية في شتى ربوع مصر.

٤ – أثبتت الدراسة أن الشيخ حسن العطار توفر له من الظروف والعوامل مالم يتوفر لقرنائه، ولم تتهيأ لغيره من رجال الأزهر من قبل، فقد كانت لرحلاته في

الأقطار الإسلامية من الشام وغيرها، والتقائه بالكثير من العلماء في هذه الرحلات المتعددة الأثر الكبير في الاهتمام بالإصلاح والتجديد.

٥ – أظهرت الدراسة أن الشيخ العطار هو أول من نادى بإصلاح الأزهر الشريف، وذلك بإدخاله تدريس مختلف التخصصات العلمية كالفلسفة والأدب والجغرافيا والتاريخ والعلوم الطبيعية مما كان له أثر في النهوض بمصر في العلم والصناعة.

٦ – أثبتت الدراسة أن الشيخ حسن العطار يرى أن الدين ليس عقبة أمام التطور العلمي، ومن ثم فإن حرية نقل مظاهر الحضارة الأوروبية يجب أن توجد، وذلك في إطار يحفظ ويصون الدين الإسلامي. وفي هذا أكبر دليل على من يدعي ويزعم أن علماء الأزهر الشريف منغلقون على الماضي ولا تربطهم أي صلة بمجالات العلم الحديث والتطور الفكري، ويبين للحاقدين أن عطاء الأزهر مستمر لا يتوقف، وينابيعه متدفقة لا تنضب.

٧ – أظهرت الدراسة أن الشيخ حسن العطار صاحب رؤية تقدمية ومتطورة في علاج مشكلات وهموم الأمة الإسلامية للإلحاق بركب الحضارة الإنسانية، وأثر ذلك في النهضة الأدبية الحديثة.

ثانياً: التوصيات والمقترحات:

١ – في ظل الدعوات المتكررة والداعية إلى الإصلاح والتجديد في عالمنا العربي والإسلامي ينبغي على المتصدين لمثل هذه الدعوات أن يعملوا كل ما في وسعهم للسير على منهج الشيخ حسن العطار، والالتزام بالمنهج الوسطي المعتدل.

٢ – توصي الدراسة بضرورة واهمية الكتابة والعناية بالبحث والدراسة لمثل هؤلاء الأعلام وإظهار جهودهم العلمي والفكري والثقافي، وذلك للوقوف على الإسهامات التي قدمها الشيخ العطار للفكر الإنساني والنهوض بتقدمه والتي تمثل مصادر لها قيمتها وأهميتها الكبرى في العلوم والمعرفة.

٣ – الاهتمام بمزيد من البحث والدراسة فيما تركه الشيخ العطار من الحواشي والمقالات في علم الكلام وغيره من العلوم والمعارف، وإبراز هذه الأفكار إلى الوجود لتعم الفائدة على طلاب العلم في كل زمان ومكان، وللوقوف على ما طرحه العطار من قضايا تتصل بالثقافة العامة وحرية الفكر.

هذا وبالله التوفيق وصلى الله على سينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

المصادر والمراجع

- تاريخ الاصلاح في الأزهر وصفحات من الجهاد في الاصلاح، عبد المتعال الصعيدي، ، الطبعة الاولى ١٩٤٣م، الناشر، مكتبة الاعتماد القاهرة،
- "لفقه على المذاهب الأربعة "– عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري – الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ – الناشر – دار الكتب العلمية بيروت
- أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث – أحمد تيمور باشا – الناشر: مؤسسة هنداوي.
- أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث/ أحمد تيمور باشا ، طبعة ٢٠٠٣م، الناشر دار الآفاق العربية.
- أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء – محمد راغب الحلبي – تحقيق محمد كمال ، الناشر: دار القلم بيروت – الطبعة الاولي ١٩٢٣م
- الأزهر في ألف عام، د/ محمد عبد المنعم خفاجي: ودكتور على صبيح، الطبعة الثالثة ١٤٣٢هـ ، الناشر المكتبة الأزهرية للتراث.
- الأزهر وأثره في النهضة الادبية الحديثة، محمد كامل الفقي ، الطبعة الاولى، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٦م، الناشر المطبعة المنيرية بالأزهر الشريف.
- الإسلام وتطور المجتمعات – مجلة كلية الشريعة – الجامعة الأردنية – العدد الأول – ١٩٧٢م.
- الأعلام خير الدين الزركلي – الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م – الناشر دار العلم للملايين.
- الشيخ حسن العطار رائد البحث الأدبي في مصر الحديثة – سالم بدراوى ــ طبعة ١٩٦٥ – الناشر: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير – أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي – الناشر – المكتبة العلمية بيروت.
- تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار عبد الرحمن بن حسن الجبرتي – الناشر دار الجيل بيروت
- حاشية العطار على شرح الجلال المحلى على جمع الجوامع، حسن بن محمد العطار الشافعي: الناشر، دار الكتب العلمية بدون طبع
- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرازق: حسن ابن ابراهيم البيطاري الميداني الدمشقي، تحقيق محمد البيطار، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م، الناشر دار صادر بيروت.
- عون المعبود شرح سنن أبي داوود – ٢٦٠/١١- الطبعة الثانية ١٤١٥هـ – الناشر – دار الكتب العلمية بيروت.
- فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات – محمد بن عبد الكبير الحسيني الادريسي – تحقيق احسان عباد ، الطبعة الثانية ١٩٨٢م – الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت.
- في الأدب الحديث، عمر الدسوقي، الطبعة الثامنة ١٩٧٣م، الناشر دار الفكر.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير – عبد الرؤوف المناوى – الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ – الناشر – المكتبة التجارية الكبرى مصر.
- لسان العرب – ابن منظور – تحقيق عيد الله على الكبير – الناشر دار المعارف القاهرة. وانظر فيض القدير شرح الجامع الصغير – عبد الرؤوف الحدادي المناوي الطبعة الأولى ١٩٩٤م – الناشر دار الكتب العلمية بيروت.
- لسان العرب، جمال الدين بن منظور الانصاري – الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ –

الناشر دار صادر بيروت – تاج العروس من جواهر القاموس – محمد بن محمد عبد الرازق الحسيني – الناشر دار الهداية .

– معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثني، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

– مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية – رفاعة رافع الطهطاوي ،الناشر مؤسسة هنداوي بدون طبعة.

– موسوعة اعلام المجددين في الإسلام – سامح كريم ، الطبعة الأولى ٢٠١٠م– الناشر: الدار العربية للكتاب – القاهرة

– موسوعة الاجماع في الفقه الإسلامي – إعداد مجموعة من الفقهاء – الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م – الناشر دار الفضيلة السعودية.

– نوابغ الفكر العربي، حسن العطار، محمد عبد الغني حسن، الطبعة الثانية، دار المعارف

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
ملخص البحث	٦٧٦
مقدمة	٦٧٨
التمهيد	٦٨١
المبحث الاول :الشيخ حسن العطار حياته ونشأته	٦٨٥
المبحث الثاني:دور الشيخ العطار في الاصلاح والتجديد	٦٩١
الخاتمة	٧٠٦
المصادر والمراجع	٧٠٩
فهرس الموضوعات	٧١٢